المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٨١/١١/١٤

أكتـــــــوبر الحـــــــزين

الشخصيات : الراوى .. ابـو الهـول .. الرجـل .. مصر
كورس واحد رجال مصر .. كورس ٢ نساء مصر ..
الزمان : ٥ يونيو ١٩٦٧ المكان : مصر

مسرحية من فصل واحد

بقلم الدكتور :

رشـــاد رشـــدى

المشهد الأول

□ **ابو الهول** : اشـهدت الزمـان على مـا رايت فقال ان غضب الرب شـديد على مـن يحيلون الناس الى اقزام وامالهم الى أوهام إرادة البشر يسجنون وكيانهـم يسـتنكرون وباسم الحرية من حرية عبادى يسخرون وفى مصائرهم يتحكمون .. وباسم العدل يظلمون ويسـتعبدون والعـدالة نفسـها بين الناس يقهرون وعنهم يحجبون حتـى جعلوا منهـم دمى يلهون بها كما يشاءون وظنوا بهذا انهم اصبحوا اقوى الاقوياء مـع انهـم بعـد أن مسـخوا الكائنات صـاروا هـم انفسـهم بلاكيان .. مجرد طبـول وأصـداء تـطلق فى الهواء .

لايقدرون على حماية انفسهم فكيف يصـدون عن غيرهم البلاء ؟

□ **الراوى** : يحكى ان كان فيه غابـة كبيرة والغابة كان فيها أسد وبعدين الاسـد صـار قط .. والقـط صـار ارنب والارنب صـار فار .. والغابة صارت حجر والحجـر صـار كله فيران

بلدى فى يونيو الحزين سنة ١٩٦٧ ..

□ **كورس** : افراحنا صارت احزاننا

وامالنا اصبحت يأسنا

وقوتنا عجزنا ..

ياويلهم .. ياويلنا

ماذا فعلوا بنا ؟

□ **مصر : تكاثرت الصور .. اختلطت .. اهتـزت الرؤيا ضـاعت تبـددت فلم اعد اعرف من السجين ومن السجان .. مـن الشجاع ومن الجبان .. من الظـالم ومـن المظلوم .. من المنتصر ومن المهـزوم ومـن انا مصر ام الجميع مـن بين هؤلاء .. لا اعرف ولا هم يعرفون ..**

□ كورس ١ : التماسيح أغلقت قناتنا .. جفت مياهنا
ياويلنا لا خلاص لنا
ماتت الطيور .. ذبلت الزهور
الشجر تحول الى حجر والبشر تحولوا الى تماثيل بلا حركة ولا عمل .
□ مصر : من يصلى من اجلهم ؟ من اجلى انا مصر ؟ من يرتل التراتيل من يبتهل ؟ .. لا امل .
وفى هنيانى قلت لهم : بقوا الطبول اطلقوا البخور ولكن عبثا حاولت الساحرات إعادة الحياة الى الكائنات فسحر الخيانة لا احد يستطيع ان يبطله .. لا احد ..
□ الراوى : اه للأمان عندما يصبح خوفا واه للانسان عندما يلجأ الى من يخاف حتى لايخاف
□ كورس ١ ، ٢ : اصواتنا فى صدورنا حبيسة من الخوف اصبحت همهمات حركة شفاه اطفال ينطقون لكن لا يقولون .. حشرجات قوم ادركهم الموت يستنجدون لكن لايقدرون على النطق بالكلمات اه ليونيو الحزين .. ماذا فعلنا بعد أن استولى بأحزانه علينا ؟
لطمنا الخدود .. بكينا .. ندبنا حظنا حتى اكتفينا ثم تكلمنا طويلا .. تكلمنا .. ولكن ماذا فعلنا ؟ وقفنا مكاننا نسينا محنتنا .. غدنا .. امسنا كل شىء نسينا حتى مصرنا التى مازالت سجينة لانها لم تجد بعد من يحبها .. لاننا كلنا لاعبين ومتفرجين .. لم نكن لها عاشقين
□ الراوى : كالدمى اصبحنا فى ايدى اهلنا يلهون بنا كما يشاءون يقتلون الحى والميت اذا شاءوا يبعثون وانت ياربى الذى خلقتنا إياك نعبد ولك وحدك نسجد بيدك أمرنا ـ فيك خلاصنا عد الينا يارب ـ افكك اسرنا طال انتظارنا ..

□ كورس ١ : ويمضى الزمان .. ومع الأيام تتهدم بيوتنا .. لا مأوى لنا يشتد عطشنا .. جفت ينابيعنا تتشقق ارضنا .. عقمت سماؤنا لاماء هنا لا ماء .. الى متى ياربى هذا العذاب ؟

□ الرجل (داخلا) : أيها الناس فيم تتكلمون ؟ فكوا اسركم من انفسكم تتحررون فالحر هو من لا يكون عبدا لأى شيء فيصبح سيدا لكل شيء

□ رجل رقم ١ : ولكن ياأميرنا

□ الرجل : أنا لست اميركم .. بل واحد منكم ابن من ابناء مصر .. ولكنى عاشق لها اختى هى وانا شقيقها .. حبيبتى وانا حبيبها .. امى وانا ولدها ..

□ مصر : حبيبى قادم اعرف خطواته .. ها هو قد اتى .. على الباب اسمع طرقاته وخلال الحائط ارى نظراته وفى اننى تتردد كلماته فيا لهفتى طال الغياب فلم تعد عيناه تراني ولم اعد اراه .. فاشتد العذاب ولكنه الآن قد عاد فلم ابحث عمن يفك اسرى او يزيل كربى .. فيا فرحتى صوت حبيبى ما الطفه ..
انى قادمة اليك ياأجمل الرجال ساسير الزمن ساشق الجبال .

□ ابو الهول : لكلماتى اصغ يارب ـ تأمل صراخى استمع لصوت دعائى ياملیكى لانى اليك أصلى .

المشهد الثانى

نفس الشخصيات الزمان مايو ٧١ الى نوفمبر ١٩٧٧ :

□ الراوى : يحكى ان .. حلمت انى سافرت مرة بلدا عمرها الاف السنين لقيت رئيسها حزين بينين يبكى بكاء الحيرانين

والدمع نازل من عينيه سألوه رجال الحاشية حداه بتبكى ليه من غير مأساة

قال الرئيس:

بـأبكى لمظلوم عنده شـكاية او مهمـوم مـا اسمعش صوته اللى صار مـكتوم ولا أعرف الظالم من المظلوم .

بلدى فى مايو ١٩٧١

□ **الرجـل** : (داخـلا يخـاطب مصر) : اسمعينى صوتك ياأمـى ياحبيبتـى .. لم لا تتكلمين ؟ مم تخشين ؟ لست بطلك .. ولدك انا الثائر الغضـبان الذى تخلى عن كل شىء حتى لا يصبح عبد الشىء

□ **ابو الهـول** : كانوا يرون الناس نيامـا ولكن ماهم بنيام فتحـت الجفـون المغمضـة عيون حائرة مؤرقة وتحت الرماد جمـر كثير يتأجج ولكن لابد من بد تـزيل الرمـاد حتـى يصبح نارا تتوهج .

□ **الراوى** : يد الثائر الغضـبان للحـق .. ابنك يامصر الذى رأى نور الله فى قلبه ولذلك فهو لايرضى بالضيم لنفسه أو لغيره .. يجزع للطير الجريح وعندمـا يئن اليمـام الحـزين ينفطر قلبه .. وعندما تلسع الشمس جـراح الفقير المسـكين يودلو يصـبح سـحابة فى السماء تحجب الشمس عنه .

□ **مصر : طول عمرى عايشة استناه قدام عينى دايما شـايفاه لكن كان عنى دايمـا بعيد .. بعيد وفى لحظة اتلم شملنا اخذنى فى حضنه واتحقق حلمنا**

□ **كورس ١ ، ٢** : فك أسرنا وحرر نفوسنا قهر خوفنا وبالحب اضـاء حياتنا أعاد الينا الكيان فاصبحنا كمـا خلقنا الله ننتمـى الى بنى الانسان فالرجل مـا كان يهمـه ملك ولا سـلطان ومـا كان بحـاجة الى اى انسـان ويشهد الله انه كثير ما كان ينام ليله بالجوع

شـبعان وبـالبرد دفيان لان قلبـه كان بنور الحق عمران والرجل ما كان جى ياخـد كان جـى يعـطى ، يعـطى للناس اللى فقـــدوه وينكرهم باللى نسيوه ويفتح لهم البـاب اللى بايديهم قفلوه ويصحى فيهم اللى مات ودفنوه

□ **الرجل : بالايمان يرتفع الانسان فـوق الزمان والمكان ليقترب من الرحمن ويعيش فى رحابه مدى الدهر .. عبر الزمان**

□ **الراوى :** بلدى فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١

□ **مصر : وبـالايمان بـالله .. بـالنفس بالوطن .. وبـالعمران رسـالة الانسـان حبيبى رمى الشـباك فى عز النهـار عبـر القناة انفتح القمقم وخـرج المارد الجبـار النار حـواليه فـــوقه وتحبتيه لكن عنيه بتطق شرار والشرار على طول بيطفى مـن حـواليه النار بعـزيمة الارض اللى مـــا تعـرفش تلين بعصـارة بحضـارة الاف السنين بالحق بالخير بـالعدل بـالحب فى احشاء الأرض جنيه عمره من عمر الزمان بدمه اللى عجن بـه الطين اللى نبـت منه الشجر والانسان .. حبيبى عدى .. وصل بدراعه قهر ـ بنوره بهر العتمـة وطلع الفجر وبالعزيمة حبيبى الفـلاح الأسـمر هزم الهـزيمة والى ارض سـينا .. ارض مصر من عهد مينا .. حبيبـى عاد وبـايده رفع راية البلاد**

بكيت وضحكت

قلت اخيرا يلحبيبـى رجعـت واحـزانى واشجانى مسحت طردت الطغـاة وعديت القناة

□ **الراوى :** بلدى فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣

□ **كورس ١ ، ٢ :** محوت العار .. أخـذت التار وبايديك الطاهرة خلقـت العمـار مـن أطـلال الدمـار وانتصرت .. نعـــم انتصر

الانسان فيك وهو ليس أى انسـان ففتحـت القناة واعدت اليهـا والى الدنيا الحياة فنلت بحبك مالم ينله اقوى الاقوياء فانت لم تأت الى العالم غازيا او مدمرا او مسيطرا يخضع الناس لسلطانه كما يفعل اغلب الرجال .. بل محبا صديقا للانسان مؤمنا بـه اينمـا كان مبشرا بقيم الحق والخير والجمال .

□ **مصر : بلدى فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧**

□ **الراوى :** ولذلك ذهبـت الى اورشـليم ومددت يدك بالسلام الى من كانوا بـالأمس اعداء لك .. ووقف العـالم مبهـورا وكتمـت الناس الانفاس خوفا عليك فقد ادركوا فى كل مكان انك لست كاى انسان بل عطاء من عند الرحمن ـ لن يجود بمثله الزمان فاينما كنت تنشر الحب والأمان .. تغزو القلوب ولكن لا بالحروب تفسد سحر الخيانة بطهرك بصدقك .. بـالحب صانع المعجـزات فتعيد الحياة الى الكائنات وتغير ـ دون أن تدرى وجه البطولات

□ **كورس ١ ، ٢ :** فيا فخـرنا وفـرحتنا ببلدنا .. اعاد الينا امجـادنا .. ثبـت فى الأرض الطيبة جذورنا فهرعت الناس من كل مكان تحج الى مصرنا لترى عن قرب معجزة مصر التى فاقت معجزات الجدود
انسان كمـا اراد الله للانسـان أن يكون لا تقف فى وجهـه السـدود ولا يعـرف حبسـه الحدود .. فاه لو تعلمون .. اصبحت مصرية على كل الشفاه وصار العالم كله يسـير على خطاه ولكنكم لا تدركون ..

□ **ابو الهـول :** هـاهو الشـتاء قـد مضى وانقطع المطر وتفتحت الزهور وغردت الطيور ولكن الجدب فى كل مكان قد لا ترون مـا أرى ولكنى ارى الرجال باقدامهم يدسون الكروم ومن الحقول ينزعون التين والزيتـون .. كل

ماهو حى يقتلون قلوبهم كالأرض الجرداء صخور فوق صخور عيونهم كالليل البهيم خلت من كل نور فلت

لهم يوما : ماهذا الذى تفعلون ؟ بيت الله لم تهجرون وأرض الله لم تدنسون ؟
قالوا مجنون .. مجنون .. قلت ربما ولكنى أرى ما لا ترون ..

□ **الراوى : لقد اعمى الحقد الأسود ابصارهم واغرتهم الدنيا بالبريق فمدوا ايديهم اليها وما هى الايد غريق .. وتحجرت قلوبهم فاصبحت ضحورا جرداء لا ترتوى الا بالدماء ..**

المشهد الثالث

الزمن : ٦ اكتوبر ١٩٨١ .. المكان : مصر

□ **الراوى :** ياشعب مصر .. ايها الطهر البسطاء ماذا تنتظرون من المنافقين والحاقدين ومن ليس لهم دين من المخبولين الذين ظنوا انهم فى حجم السادات فلماذا لا يحكمون ؟ أى شىء وكل شىء تتوقعون الا ما فعلوه .. ففى لحظة خارج الزمان تحالف فيها الشيطان خانوه ـ غدروا به ـ قتلوه وهو بين اصدقائه وابنائه امن كل الأمان ـ حتى انه عندما رأى الموت قادما اليه وقف يستقبله صرحا شامخا من العزة والكبرياء فهكذا كان السادات

□ **مصر : بلدى فى ٦ اكتوبر الحزين ١٩٨١**

(يسود الهرج وفى نور خافت يتنقل افراد الكورس فى المسرح وهم يصرخون)

□ **كورس ١ ، ٢ بالتوالى :** امسكوا الذئاب .. اطلقوا الكلاب فى الظلام لا احلام فقط أوهام ظلال ـ أطلال ـ ندم ـ عدم عدم ـ ندم

الراوى : أيها الناس .. انتظروا فلم اكمل حديثى بعد .. بعد ان غدروا به الخونة فقتلوه .. هرع اصدقاؤه الى مواراته بالتراب .. ولكن عبثا يفعلون فهل تدفن الاهرامات حتى يحاولوا دفن السادات ، انه أمل الملايين فى السلام .. فى حرية الكيان فى الايمان بالانسان والأمل لا يموت مع الزمان بل ينضج ويكبر حتى لا يصبح لغيره اى كيان .. وهكذا كلما أهالوا على جسد السادات التراب ارتفعت هامته الى ان شقت عنان السماء .. فهو بالروح وحدها اقوى الأقوياء ..

فيامن حكمتم بالاعدام على اشرف الرجال واعظم قلب ينبض بحب مصر منذ صلاح الدين لماذا فعلتم هذا ومن انتم وماذا تكونون ؟ تاملوا مافعل لنا السادات وما فعلنا به وتساءلوا معى لماذا نقابل الحب بالحقد والحياة التى اعادها الينا بالموت

□ ابو الهول : السادات لم يمت .. وانا هنا معكم لا للمواساة بل لأقول لمن عميت بصائرهم وهم كثيرون هذه الايام ان ما حدث للسادات حدث لى فى نفس الوقت فعندما صرخت احذركم من المأساة تهتك الغطاء الذى يغطى جسدى فقط .. وكذلك عندما ظن الخونة انهم اغتالوا السادات كانوا فى الحقيقة قد اغتالوا الرداء فقط اما الروح فهى باقية ولا يستطيع احد أن يغتالها وستظل تحرس ارض مصر مادامت فى الدنيا حياة ..

□ الراوى : أعود الى سفاحى السادات فأقول لهم انه مهما اخفيتم جريمتكم بالاكاذيب ومهما غسلتم ايديكم بكل العطور ومياه الانهار والبحور لتتخلصوا من دم الشهيد فستظل ايديكم ملوثة لا بدم السادات

فهو يرفض أن يراق على الغدر وبالغدر .. بل بدمائكم انتم التى ينضح بها عرقكم لأنها دماء كانت وستظل مدى الدهر تنشر رائحتها العفنة على الأرض خلقت معكم وستظل معكم فى حياتكم وبعد موتكم تدل عليكم تشير اليكم تجعل الناس تنفض من حواليكم .. لأنها دماء الشر لايمكن لأحد ان يخطئها او يزيلها ..

□ احد الرجال : ولكن لماذا قتلوه بعد أن فك اسرنا واعاد الينا ارضنا .. حياتنا .. حقوقنا .. امالنا .. افراحنا ؟ فماذا قتلوه

□ مصر : عودوا الآن الى ديياركم واجتروا احزانكم غضبكم .. محنتكم .. جراحكم ..

□ احد الرجال : هل يمكن ان تكون الدنيا بدون السادات لا ياأماه سنبقى مكاننا حتى يعود الينا زعيمنا .. فمن يعرف ربما كان حيا ولكنهم اخفوه عن عيوننا ..

□ احد الرجال : نعم من يعرف ؟

□ احد الرجال :

من القاتل ومن المقتول ؟ لا أحد يعرف .. لا أحد يقول ..

□ مصر : كلنا دون ان ندرى قتلناه .. بالغدر بالحقد بالخديعة بالشائعات .. بالاباطيل .. بالاقاويل .. بالطمع .. بالجشع .. بالهوس والجنون .. بخيالنا المريض ـ بجهلنا العقيم بالصمت .. بالكلام .. بالاكانيب صلبنا السادات فوق الباسطات

□ احدى النساء :

ربما .. لكن من هو المقتول ؟

□ رجل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ على التوالى :

انا .. انا .. انا .. انا ..

□ **مصر : دعونا من هذا الم تسمعوا ان السادات لم يمت ولن يموت ؟ نعم انهم شيعوا جثمانه ولكن روحه ستظل معنا تضفى حبه علينا فدعونا نصلى من اجله .. من اجلى من اجلنا ..**

□ **ابو الهول** : اشهدت الزمان على مارأيت قال ان غضب الله شديد على من يقتلون المؤمنين على من يظلمون الابرياء ـ الطهر الانقياء على من يقيمون من انفسهم على الناس سجناء على من يكفرون برسالة الانبياء على من يحيلون العمار الى دمار على من يعبثون بالدين على من يشترون الدنيا بدماء الأخرين

□ **كورس ١ ، ٢ تقوده مصر وابو الهول :**

صلوا من أجل الطريق من اجل كل غريق من اجل البطل المؤمن صلوا صلوا من اجل العطاء من اجل الحق من أجل الحب من اجل الوفاء

صلوا من اجل قلب عظيم
نحتويه ويحتوينا ..
صلوا من اجلنا جميعا
من اجل الحياة
اقيموا الصلاة ..

ستار